الثاني من كتاب الشفا

تأليف القاضي
عياض اليحصبي
رحمه الله

بتعريف حقوق المصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أعنا على طاعتك وصلى

فصل

في إعجاز القرآن اعلم

وفقنا الله وإياك أن كتاب الله العزيز منطو على وجوه
من الإعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة
وجوه **أولها** حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته
وإيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك أنهم
كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا
من البلاغة والحكم ما لم يخص به أحد من الأمم غيرهم
وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت إنسان ومن فصل

قال المؤلف رحمه الله

أوجه

وجودة إيجازه

غيرهم من الأمم

الخطاب

الخطاب ما يقيد الألباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم
غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به
إلى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب
ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون
ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون
من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من أوصافهم أجمل من
سمط اللآل فيخدعون الألباب ويذللون الصعاب
ويذهبون الإحن ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان
ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا
ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل
والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع

القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ
الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف
في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية
وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة
والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام
طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا
عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها
فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا
في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر **فما**
راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت

ايا

خ كلماته — خ اياته

اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت
فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظا هرت
حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل
مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده
مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا
واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر
سجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي
بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا
بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على
رؤوس الملا اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا

خ ارتجالا

بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن
كنتم صادقين وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فأتوا بسورة من مثله إلى قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا
وقل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن
الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك
أن المفتري أسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار
أقرب واللفظ إذا تبع الشيء الصحيح كان أصعب
ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد
وللأول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم
يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم أشد التقريع
ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم

أتبع خ — المعنى خ

ويشتت

ويشتت نظامهم ويذل آلهتهم وآباءهم ويستبيح
أرضهم وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا ناكصون
عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون أنفسهم
بالتكذيب والاغترار بالافتراء وقولهم إن هذا إلا سحر
يؤثر وسحر مستمر وإفك افتراه وأساطير الأولين
والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي
أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا
مثل هذا وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا
وما قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة

بالتكذيب خ — والاعتدا خ — ولا خ

كُشِفَ عَوارُهُ لِجَمِيعِهِم وَسَلَبَهُم اللهُ مَا أَلِفُوهُ مِن فَصِيحِ
كَلَامِهِم وَإِلَّا فَلَم يَخفَ عَلَى أَهلِ المَيزِ مِنهُم أَنَّهُ لَيسَ
مِن نَمَطِ فَصَاحَتِهِم وَلَا جِنسِ بَلَاغَتِهِم بَل وَلَّوا عَنهُ مُدبِرِينَ
وَأَتَوا مُذعِنِينَ مِن بَينِ مُهتَدٍ وَبَينِ مَفتُونٍ **وَلِهَذَا**
لَمَّا سَمِعَ الوَلِيدُ بنُ المُغِيرَةِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ اللهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحسَانِ الآيَةَ قَالَ وَاللهِ إِنَّ لَهُ
لَحَلَاوَةً وَإِنَّ عَلَيهِ لَطَلَاوَةً وَإِنَّ أَسفَلَهُ لَمُغدِقٌ وَإِنَّ
أَعلَاهُ لَمُثمِرٌ وَمَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ **وَذَكَرَ** أَبُو عُبَيدٍ
أَنَّ أَعرَابِيًّا سَمِعَ رَجُلًا يَقرَأُ فَاصدَع بِمَا تُؤمَرُ فَسَجَدَ وَقَالَ
سَجَدتُ لِفَصَاحَتِهِ **وَسَمِعَ** آخَرُ رَجُلًا يَقرَأُ فَلَمَّا استَيأَسُوا
مِنهُ خَلَصُوا نَجِيًّا فَقَالَ أَشهَدُ أَنَّ مَخلُوقًا لَا يَقدِرُ عَلَى مِثلِ

[margin:] خ عواره بفتح العين وتخفيف الواو وبضم العين وتشديد الواو وهو العيب والله اعلم

[margin:] خ حلاوة

هذا

وَحُكِيَ عَن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ
رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ كَانَ يَومًا نَائِمًا فِي المَسجِدِ فَإِذَا هُوَ بِقَائِمٍ
عَلَى رَأسِهِ يَتَشَهَّدُ شَهَادَةَ الحَقِّ فَاستَخبَرَهُ فَأَعلَمَهُ أَنَّهُ
مِن بَطَارِقَةِ الرُّومِ مِمَّن يُحسِنُ كَلَامَ العَرَبِ
وَغَيرِهَا وَأَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِن أُسَارَى المُسلِمِينَ يَقرَأُ
آيَةً مِن كِتَابِكُم فَتَأَمَّلتُهَا فَإِذَا هُوَ قَد جُمِعَ فِيهَا مَا أُنزِلَ
عَلَى عِيسَى ابنِ مَريَمَ مِن أَحوَالِ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ وَهِيَ
قَولُهُ تَعَالَى وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخشَ اللهَ وَيَتَّقهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ **وَحَكَى** الأَصمَعِيُّ أَنَّهُ
سَمِعَ كَلَامَ جَارِيَةٍ فَقَالَ لَهَا قَاتَلَكِ اللهُ مَا أَفصَحَكِ
فَقَالَت أَوَيُعَدُّ هَذَا فَصَاحَةً بَعدَ قَولِ اللهِ تَعَالَى وَأَوحَينَا

[margin:] حاشية أن عمر بن الخطاب كان [illegible] تائبا

[margin:] خ قوما من اسارى الجليين خ يعتدون خ

إلى أم موسى أن أرضعيه الآية فجمع في آية واحدة بين
أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين **فهذا نوع**
من إعجازه منفرد بذاته غير مضاف إلى غيره على التحقيق
والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وأنه أتى به معلوم ضرورة وكونه
عليه الصلوة والسلام متحديا به معلوم ضرورة
للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من
ليس من أهلها علم ذلك بعجز المنكرين من أهلها عن
معارضته واعتراف المقرين بإعجاز بلاغته وأنت
إذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله
ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب

وعجز العرب عن معارضته معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة

صح وإذا أنت تأملت

وقوله

وقوله ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه
عداوة كأنه ولي حميم وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك
ويا سماء أقلعي الآية وقوله فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من
أرسلنا عليه حاصبا الآية وأشباههما من الآي بل أكثر
القرآن إذا نظرت حققت ما بينته من إيجاز ألفاظها
وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها
وتلاؤم كلمها وأن تحت كل لفظة منها جملا كثيرة
وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من
بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات
عنها ثم هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف
التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب

صح بينت

تم البيان آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه
ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة
يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصة اختلفت
العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل
واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن
وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من تردادها ولا
معاداة لمعادها

خ قصصه

خ ترديدها

فصل

الوجه الثاني من اعجازه

صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف

خ الغريب

خ العجيب

لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي
جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل
كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له
ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت
فيه عقولهم وتولهت دونه احلامهم ولم يهتدوا
الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز
او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم
الوليد بن المغيرة وقرا عليه القرآن رق فجاءه
ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم من
بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا
وفي خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور

خ على

خ وتذلهت

الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه
رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن
قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه
قالوا مجنون قال والله ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا
وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا
الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه
ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو
بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم
بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان
اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق به بين المرء
وزوجه والمرء وابيه والمرء واخيه والمرء وعشيرته

خ نقول

خ وابنه

فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل
الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات
وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم
قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته
والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث
مثله **وفي حديث** اسلام ابي ذر رضي الله عنه
ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من
اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا
احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر
النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون

خ نحوه

شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم
ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على
لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون
والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل
واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب
الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم
تقدر العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد
منها خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى
هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض
المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب
واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب

والصحيح

المقتدين

والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا
ومن تكلم في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه
ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه **وقد**
اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثر
يقول انه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه
وحسن نظمه وايجازه وبديع تأليفه واسلوبه لا
يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق
الممتنع اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب
العصا وتسبيح الحصى **وذهب** الشيخ ابو الحسن
الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر
ويقدرهم الله تعالى عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكو

هم

من

ن

فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من أصحابه
وعلى الطرفين فعجز العرب عنه ثابت وإقامة الحجة
عليهم فيما يصح أن يكون في مقدور البشر وتحديهم بأن
يأتوا بمثله قاطع وهو أبلغ في التعجيز وأحرى بالتقريع
والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر
لازم وهو أبهر آية وأقمع دلالة وعلى كل حال
فما أتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا
كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الأنف
وإباء الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه
إلا اضطرارا وإلا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل
بها أهون عليهم وأسرع بالنجح وقطع العذر وإفحام الخصم

خ الطريقين

وإباية خ

لديهم

لديهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به
لجميع الأنام وما منهم إلا من جهد جهده واستنفد ما عنده
في إخفاء ظهوره وإطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة
من نبات شفاههم ولا أتوا بنطفة من معين مياههم
مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد
بل أبلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان
من إعجازه ٥

وهم من لهم قدرة خ

حاشية
يقال ما نبس بكلمة أي ما تكلم بها نبسا قاله ابن القطاع
والفارابي ذكره في باب فعل يفعل بفتح العين من الماضي
وكسرها من المستقبل من كتاب ديوان الأدب
والله أعلم

فصل

الوجه الثالث من الإعجاز ٥

ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات وما لم يكن وما لم يقع

فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين • وقوله وهم من بعد غلبهم
سيغلبون • وقوله ليظهره على الدين كله • وقوله وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
الآية • وقوله إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخرها **فكان**
جميع هذا كما قال تبارك وتعالى فغلبت الروم فارس
في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب
موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض
ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق
الى اقصى المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم زويت لي

الارض

كلها

٢١

الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي
ما زوي لي منها • وقوله عز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون • فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره
وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة
فاجمعوا كلهم كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمس
مائة عام فما قدروا على اطفاء شيء من نوره • ولا تغيير
كلمة من كلماته ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه
والحمد لله **ومنه** قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون
الدبر **وقوله** تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
الآية **وقوله** هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية
وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الآية

كلمه كلامه

وكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين
واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك
كقوله تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما
نقول وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك
الاية وقوله تعالى ومن الذين هادوا سماعون
للكذب الاية وقوله من الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد قال
مبديا ما قدره الله تعالى واعتقده المومنون يوم بدر
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى
انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله

عليه

خ مبتديا

عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله تعالى كفاه اياهم وكان
المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويوذونه
صلى الله عليه وسلم فهلكوا وقوله والله يعصمك
من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد
قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة ه والحمد لله ه

فصل

الوجه الرابع ما انبأه من

اخبار القرون الماضية والامم البائدة والشرائع
الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ
من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك

فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على
نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم
ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا
ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولم يغب
عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب
كثيرا ما يسلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل
عليه من القران ما يتلوا عليهم منه ذكرا كقصص
الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته
واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه
ذلك من الانباء وبدء الخلق وما في التورية والانجيل
والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما صدقه فيه العلما

خ بمثاقفة

خ والقصص

بها

بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك
فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن شقي معاند
خاسر ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى
واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه
وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت
عليه مصاحفهم وكثرة سوالهم له عليه الصلوة والسلام
وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات
سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات
كتبهم مثل سوالهم عن الروح وذي القرنين
واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل
على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات

خ حاسد

كانت أحلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم **وقوله** ذلك
مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل وغير ذلك من
أمورهم التي نزل فيها القرآن فأجابهم وعرفهم بما
أوحي إليه من ذلك **أنه** أنكر ذلك أو كذبه بل
أكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف
بعناده وحسدهم إياه كأهل نجران وابن صوريا وابني
أخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة
وادعى أن فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي
إلى إقامة حجته وكشف عورته فقيل له قل فأتوا بالتوراة
فاتلوها إن كنتم صادقين إلى قوله الظالمون فقرع
ووبخ ودعي إلى إحضار ممكن غير ممتنع فمن معترف

خ: مقالته

خ: دعوته

بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه بيده ولا يؤثر
أن واحدا منهم أظهر خلاف قوله من كتبه ولا أبدى
صحيحا ولا سقيما من صحفه **قال الله تعالى** يا أهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين ۝

فصل

هذه الوجوه الأربعة من إعجازه

بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في
إعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز قوم
في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا

على ذلك **كقوله** لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية **قال** ابو إسحق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لأنه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم **وعن** النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما أوحى اليه إذ لم يتمنه واحد منهم وكانوا على تكذيبه أحرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته **قال ابو محمد** الاصيلي

من اعجب امرهم انه لا توجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه عليه الصلوة والسلام يقدم عليه ولا يجيب إليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم **وكذلك** آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منه ورضوا بالجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم **ومثله** قوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا إلى قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان

باب الجزية

خ
منها

وهذه الآية أدخل في باب الإخبار عن الغيب ولكن
بينها من التعجيز ما في التي قبلها .

فصل

ومنها الروعة التي تلحق قلوب

سامعيه وأسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم
عند تلاوته لقوة حاله وإبانة خطره وهي على المكذبين
به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا
كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن القرآن صعب
مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن

فلا

فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه
انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه إليه وتصديقه به
قال تبارك وتعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله وقال
لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على أن هذا
شيء خص به أنه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم
تفاسيره كما روي عن نصراني أنه مر بقارئ
فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم
وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الإسلام
وبعده فمنهم من أسلم لها لأول وهلة وآمن به ومنهم
من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون
إلى قوله المصيطرون كاد قلبي أن يطير **وفي** رواية
وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي **وعن** عتبة
بن ربيعة أنه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به
من خلاف قومه فتلا عليه حم فصلت إلى قوله
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة بيده
على فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن
يكف **وفي رواية** فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما
حتى انتهى إلى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم

الايمان خ ق

عليها خ

وقام

وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع إلى أهله ولم يخرج
إلى قومه حتى أتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني
بكلام والله ما سمعت أذناي بمثله قط فما دريت ما أقول
له **وقد حكي** عن غير واحد ممن رام معارضته أنه
اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك **فحكي**
أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر
بصبي يقرأ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي
فرجع ومحا ما عمل وقال أشهد أن هذا لا يعارض
وما هو من كلام البشر وكان أفصح أهل وقته
وكان يحيى بن حكم الغزال بليغا في زمنه فحكي أنه
رام شيئا من هذا فنظر في سورة الإخلاص ليحذو على

بليغ الاندلس قد خ

بنا لها ويتبجح بزعمه على منوالها فاغترته خشية
وزرٍ قد حملته على التوبة والإنابة ه

خ والاوبة

فصل

ومن وجوه إعجازه المعدودة كونه
آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله
بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون •
وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
وسائر معجزات الأنبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق
إلا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة
معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس

خ وسبع

ولاز

خ قاهرة

وثلاثين سنة لأول نزوله إلى وقتنا هذا حجته ظاهرة
ومعارضته ممتنعة والأعصار كلها طافحة بأهل
البيان وحملة علم اللسان وأئمة البلاغة وفرسان
الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي
للشرع عنيد فما منهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته
ولا ألف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن
صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك إلا بزند
شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك إلقاؤه في العجز
بيديه والنكوص على عقبيه ه

فصل

وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدي

الامة في اعجازه وجوها كثيرا منها ان قارئه
لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته
يزيده وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا
وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة
مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا
يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمات
وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث لها
اصحابها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم
على قرائتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه
القران بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره
ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلما

أصله حلاوة

يخلق

ولا

ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي
لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا
يهدي الى الرشد فامنا به ومنها جمعه لعلوم ومعارف
لم تعهدها العرب عامة ولا سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم خاصة قبل نبوته بمعرفتها ولا القيام بها ولا
يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب
من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه
على طرق الحجج العقلية والرد على فرق الامم
ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ
موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا
ادلة مثلها فلم يقدروا كقوله تعالى اوليس

ف

الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا **الى ما حواه** من علوم السير
وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة
ومحاسن الاداب والشيم **قال الله** عز وجل
اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء ولقد صرفنا للناس في هذا القران
من كل مثل الاية **وقال** صلى الله عليه وسلم
ان الله انزل هذا القران امرا وزاجرا وسنة خالية
ومثلا مضروبا فيه نبؤكم وخبر من كان قبلكم ونبأ
ما بعدكم وحكم ما بينكم لا تخلقه كثرة الرد ولا تنقضي

عجايبه

عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم
به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل
به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن
طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه
الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط
المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا
يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة
الرد **ونحوه** عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف
ولا يتشانا فيه نبا الاولين والاخرين **وفي
الحديث** قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم

إني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها أعينا عميا وآذانا
صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع
القلوب **وعن كعب** عليكم بالقرآن فإنه فهم
العقول ونور الحكمة وقال الله تعالى إن هذا القرآن
يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقال
هذا بيان للناس وهدى الآية **فجمع** فيه مع
وجازة ألفاظه وجوامع كلمه أضعاف ما في الكتب
قبله التي ألفاظها على الضعف منه مرات **ومنها**
جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك أنه احتج بنظم
القرآن وحسن رصفه وإيجازه وبلاغته وأثنا
هذه البلاغة أمره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي

لا يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد
وسورة منفردة **ومنها** أن جعله في حيز
المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور
لأن المنظوم أسهل على النفوس وأوعى للقلوب
وأسمع في الآذان وأحلى في الأفهام فالناس إليه
أميل والأهواء إليه أسرع **ومنها** تيسيره تعالى
حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه **قال الله**
تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الأمم لا يحفظ
كتابها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور الأعوام
عليهم والقرآن متيسر حفظه للغلمان في أقرب مدة
ومنها مشاكلة بعض أجزائه بعضا وحسن ائتلاف

أنواعها والتيام أقسامها وحسن التخلص من قصة
إلى أخرى والخروج من باب إلى غيره على اختلاف معانيه
وانقسام السورة الواحدة على أمر ونهي وخبر واستخبار
ووعد ووعيد وإثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب
وترهيب إلى غير ذلك من فوائد دون خلل يتخلل فصوله
والكلام الفصيح إذا اعتوره مثل هذا ضعفت
قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت ألفاظه
فتأمل أول ص وما جمع فيها من أخبار الكفار
وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم وما ذكر
من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما أتى به والخبر
عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم

وتعجيزهم

وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة
وتكذيب الأمم قبلهم وإهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء
بمثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم
وتسليته بما تقدم ذكره ثم أخذ في ذكر داود و
وقصص الأنبياء كل هذا في أوجز كلام وأحسن نظام
ومنها الجملة الكثيرة التي انطوت عليها
الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا
أنه ذكر في إعجاز القرآن إلى وجوه كثيرة ذكرها
الأئمة لم نذكرها أكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب
أن نعد فنا منفردا في إعجازه إلا في باب تفصيل فنون
البلاغة وكذلك كثير مما قد ذكرنا عنهم نعد في خواصه

وفضائله لإعجازه وحقيقة الإعجاز الوجوه
الأربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خوارق
القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله الموفق للصواب
وهو المستعان ه

فصل

في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا
آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أخبر تبارك وتعالى
بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي وإعراض الكفرة عن آياته
وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه أخبرنا

الحسين بن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضي سراج بن
عبد الله حدثنا الأصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري
حدثنا البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفين
عن الأعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود قال
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا مجاهد ونحن مع النبي
وفي بعض طرق الأعمش بمنى ورواه أيضا عن
ابن مسعود الأسود وقال حتى رأيت الجبل بين فرجتي
القمر ورواه عنه مسروق أنه كان بمكة
وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن أبي كبشة فقال

وفي رواية

رجل منهم إن محمدا إن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره
أن يسحر الأرض كلها فسلوا من يأتي من بلد آخر هل
رأوا هذا فأتوا فسألوهم فأخبروهم أنهم رأوا مثل
ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال
فقال أبو جهل هذا سحر فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى
ينظروا أرأوا ذلك أم لا فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه
منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه
أيضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء أربعة عن عبد الله وقد
رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم
أنس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم
فقال علي من رواية أبي حذيفة الأرحبي

انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن أنس
سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية
فأراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما
رواه عن أنس قتادة وفي رواية معمر وغيره
عن قتادة عنه أراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت
اقتربت الساعة ورواه عن جبير بن مطعم ابنه
محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر
مجاهد ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي
ومسلم ابن أبي عمران الأزدي وأكثر طرق هذه الأحاد
صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت إلى اعتراض مخذول

بأنه لو كان هذا الرجيف على الأرض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الأرض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الأرض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلتهم من اقطار الأرض او يحول بينهم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا

والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وإيجاف الأبواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واشتغل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الأحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها **وخرج الطحاوي** في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد
عليه الشمس قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت
بعدما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك
بالصهباء في خيبر **قال** وهذان الحديثان ثابتان
رواتهما ثقات **وحكى** الطحاوي ان احمد بن
صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف
عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة **وروى**
يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحق
لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه
بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال
يوم الاربعاء قال فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش

ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست
عليه الشمس ٥

فصل

في نبع الماء من بين اصابعه

وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم تسليما **قال**
المؤلف رحمه الله اما الاحاديث في هذا فكثيرة
جدا **وروى** حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله
عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وابن مسعود وجابر
حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه

حدثنا القاضي عيسى بن سهل حدثنا أبو القاسم حاتم بن
محمد حدثنا أبو عمر بن الفخار حدثنا أبو عيسى حدثنا عبيد الله
حدثنا يحيى حدثنا مالك عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة
عن أنس بن مالك رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه
فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإناء يده وأمر الناس
أن يتوضؤوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه
فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم **ورواه**
أيضا عن أنس قتادة وقال بإناء فيه ما يغمر أصابعه
أو لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة ٥

وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه
أيضا حميد وثابت والحسن عن أنس **وفي** رواية حميد
قلت كم كانوا قال ثمانون ونحوه عن ثابت عنه **وعنه**
أيضا وهم نحو من سبعين رجلا وأما ابن مسعود ففي الصحيح
عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فأتي بماء فصبه في إناء ثم
وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابع رسول الله
صلى الله عليه وسلم **وفي الصحيح** عن سالم بن أبي الجعد
عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه

وقالوا ليس عندنا ماء إلا ما في ركوتك فوضع النبي صلى
الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه
كأمثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة
ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة **وروي مثله**
عن أنس عن جابر وفيه أنه كان بالحديبية **وفي رواية**
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل
في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث
بطوله وأنه لم يجد إلا قطرة في عزلاء شجب فأتي به
النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا أدري
ما هو وقال ناد بجفنة الركب فأتيت بها فوضعتها بين

يديه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة
وفرق أصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله كما أمره
قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة
واستدارت حتى امتلأت وأمر الناس بالاستقاء
فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي أحد له حاجة فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى
وعن الشعبي أتي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره
بإداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها
في ركوة ووضع إصبعه وسطها غمسها في الماء وجعل
الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون قال الترمذي
وفي الباب عن عمران بن حصين **ومثل هذا** في مذ

ٱلمواطن ٱلحفلة وٱلجموع ٱلكثيرة لا تتطرق التهمة

إلى المحدث به لأنهم كانوا أسرع شيء إلى تكذيبه لما جبلت

عليه النفوس من ذلك ولأنهم كانوا ممن لا يسكت

على باطل فهؤلاء قد رووا هذا وأشاعوه ونسبوا حضور

ٱلجماء ٱلغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا

به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له ٥

تم الجزء التاسع
من كتاب الشفا بحمد
الله وعونه ومنه وكرمه

يتلوه في أول العاشر

فصل

ومما يشبه هذا من معجزاته ٥

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

كثيرا ٥

وافق من فراغ هذا الجزء المبارك

يوم الاحد المبارك سابع شهر ربيع

الاول سنة اربع وعشرين وثمان

احسن الله عاقبتها امين ٥

على يد عبد الفقير الى الله فارس بن عبد الله الخازندار الملكي الظاهري